المساجد وإنما فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على أنفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي أنه لما أسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم وأغلظ علي له في القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت أولئك حبطت أعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لأجله إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة أي إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وإدامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إن بيوتي في الأرض المساجد وإن زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول لما علم أن الإيمان بالله قرينه وتمامه الإيمان به ولدلالة قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة عليه ولم يخش إلا الله أي في أبواب الدين فإن الخشية عن المحاذير جبلية لا يكاد الرجل يتمالك عنها فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بأنهم مهتدون فإن هؤلاء مع كمالهم إذا كانوا اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك بأضدادهم ومنعا للمؤمنين أن يغتروا بأحوالهم ويتكلوا عليها أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدرا سقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من إضمار تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن أو أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن ويؤيد الأول قراءة من قرأ سقاة وعمرة المسجد والمعنى إنكار أن يشبه المشركون وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين أي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عليه السلام منهمكون في الضلالة فكيف يساوون من هداهم الله ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل

الله

الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم تجتمع فيه هذه الصفات أو من أهل السقاية والعمارة عندكم وأولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به إشعار بأنه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها أبدا أكد الخلود بالتأبيد لأنه قد يستعمل للمكث الطويل إن الله عنده أجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لأجله أو نعم الدنيا يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء نزلت في المهاجرين فإنهم لما أمروا بالهجرة قالوا إن هاجرنا قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضايعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم أولياء يمنعونكم عن الإيمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله إن استحبوا الكفر على الإيمان إن اختاروه وحرضوا عليه ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم أقرباؤكم مأخوذ من العشرة فإن العشيرة جماعة ترجع إلى عقد كعقد العشرة وقرأ أبو بكر وعشيراتكم وقرئ وعشائركم وأموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فإنه لا يدخل تحت التكليف التحفظ عنه فتربصوا حتى يأتي الله بأمره جواب ووعيد والأمر عقوبة عاجلة أو آجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقفها ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز أن يقدر في أيام مواطن أو يفسر الموطن بالوقت كمقتل الحسين ولا يمنع إبدال قوله إذ أعجبتكم كثرتكم منه أن يعطف على موضع في مواطن فإنه لا يقتضي مشاركتهما فيما أضيف إليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم وإعجابها إياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر ألفا العشرة الذين حضروا فتح مكة وألفان انضموا إليهم من الطلقاء هوازن وثقيفا وكانوا أربعة آلاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو بكر رضي الله عنه أو غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة إعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا

وقيل من العشيرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)